التقرير الاستراتيجي السوري

المرصد الاستراتيجي Strategy WATCH
تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

روسيا توافق "فجأة" على النظر في الإطاحة بالأسد

وفقاً لموقع "ديبكا" الأمني (4 مايو 2016) فإن واشنطن وموسكو أحرزتا تقدماً كبيراً خلال الأيام القليلة الماضية في محادثات هاتفية مطولة بين وزير الخارجية جون كيري ووزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف حول إنهاء الحرب في سوريا، حيث وافقت روسيا على مناقشة إمكانية تنحي بشار الأسد عن الحكم للبدء في العملية السياسية. وأشار الموقع إلى أن الروس اتفقوا أيضاً على بدء التفاوض حول مستقبل كبار القادة العسكريين السوريين الذين يقودون الحرب ضد الثوار، وقد وصلت الاتصالات، التي شملت السعوديين والأردنيين، مرحلة متقدمة، حيث بدأ المنخرطون في العملية يُعدون قوائم القادة السوريين الذين سيرحلون مع بشار وأولئك الذين يمكن بقاءهم في المرحلة الانتقالية. وأكد الموقع أن إحدى أبرز علامات حدوث هذا التقدم في المحادثات وفود قادة فصائل الجبهة الجنوبية إلى العاصمة الأردنية خلال اليومين الماضيين لإجراء محادثات مكثفة في مقر القيادة المشتركة (الموك) شمال العاصمة الأردنية، إضافة إلى بحث نتائج سلسلة الاجتماعات التي عُقدت في الأيام الأخيرة في جنيف بين وزراء خارجية الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والأردن، وقد أُبلغ قادة الفصائل عن الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين واشنطن وموسكو حول سبل إنهاء الحرب، وخاصة فيما يتعلق باستقالة الأسد ورحيله مع أسرته، وهو المطلب الرئيس الذي تمسكت به المعارضة السورية لمواصلة المحادثات.

ونقل التقرير أن المسؤولين والضباط الأمريكيين، الذين كانوا برفقة مسؤولين سعوديين وأردنيين، طلبوا من قادة الفصائل المشاركة في تسهيل تنفيذ التدابير المتفق عليها، ومنع أي محاولة لتخريب الاتفاق، ولا تزال المحادثات جارية في الأردن للتوصل إلى وقف قتال شامل، حيث بادرت موسكو يومي الاثنين والثلاثاء، وبأمر من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، إلى وقف عمليات القصف، في حين أعلنت وزارة الدفاع الروسية استكمال سحب مقاتلاتها من طراز «سوخوي 25» من سورية، وأكد اللواء إيغور كوناشينكوف الناطق باسم وزارة الدفاع أنه تم سحب 30 مقاتلة من هذا الطراز وجزء كبير من العسكريين الروس، لكنه أوضح أن عمليات الانسحاب لم تؤثر في النشاط العسكري الروسي. لكن الموقع أشار إلى أن المعضلة الأساسية تكمن في إصرار القوات الإيرانية وجيش الأسد وميليشيا "حزب الله" على شن هجوم شامل من دون الدعم الجوي اللازمة للسيطرة الكلية على المدينة.

إقرأ في هذا العدد

التصعيد العسكري في حلب جزء من الصفقة الأمريكية-الروسية حول الوضع في سوريا ... ص1

بشار الأسد يرفض عرضاً إيرانياً جديداً بالانتقال مع عائلته إلى إيران ... ص5

هل تم تحوير أسس العملية الانتقال السياسي في سوريا؟ ... ص13

التصعيد العسكري في حلب جزء من الصفقة الأمريكية-الروسية حول الوضع في سوريا

في ظل التصعيد العسكري للنظام وحلفائه في حلب يتردد الحديث عن اتفاق أمريكي-روسي على تقاسم مواقع النفوذ في البلاد وتنفيذ خطة مشتركة للانتقال السياسي تضمن مصالح البلدين، حيث تقر واشنطن بالنفوذ العسكري الروسي وتضمن بقاء القواعد الجوية والبحرية التابعة لها غربي البلاد، مقابل قيام روسيا بفرض حل سياسي تضمن موسكو بموجبه عدم دعم جيش النظام ورئيسه إذا لم يوافق بشار على هذه الخطة التي تتضمن بقاءه رئيساً للجمهورية بصلاحيات محدودة خلال الفترة الانتقالية، وتشكيل حكومة وطنية ومجلس عسكري يضم قيادات من جيش النظام والجيش الحر. وتؤكد المصادر أن بوتين قد أكد للرئيس الأميركي أوباما أن الأسد سيوافق على الحل السياسي وانه سيرضى بصلاحيات محدودة وبحكومة وطنية ومجلس عسكري موحد، وإتاحة مجال حرية الرأي والحركة للمعارضين في المرحلة الانتقالية.

وكان كل من وزير الدفاع ووزير الخارجية الأمريكيين قد استهلوا الحملة العسكرية ضد حلب بتصريحات حول هيمنة جبهة النصرة على المدينة وضرورة استئصالها، مما اعتبره المحللون ضوءاً أخضر للقوات الروسية لشن حملة قصف جوي غير مسبوقة ضد الأحياء السكنية التابعة للمعارضة. ففي معرض رد المتحدث باسم العملية العسكرية الأمريكية ضد تنظيم الدولة الكولونيل ستيف وارن على سؤال حول العمليات العسكرية الروسية في حلب، قال وارن إن جبهة النصرة تسيطر على حلب وأنها ليست طرفاً في الاتفاق، وذلك بالتزامن مع تصريح لجون كيري أكد فيه صعوبة الفصل بين جبهة النصرة وغيرها من فصائل المعارضة في حلب.

تتمة صفحة 2

التصعيد العسكري في حلب جزء من الصفقة الأمريكية-الروسية حول الوضع في سوريا

كما عزز الرئيس أوباما هذه الشكوك من خلال اعتراضه على فكرة إرسال قوات أمريكية إلى سوريا، معترضاً على فكرة استخدام القوة للإطاحة بالأسد، ومؤكداً أن الجهود العسكرية وحدها لن تحل الأزمة السورية، وأن تركيز الولايات المتحدة ينصب في مواجهة تنظيم "داعش" من خلال تضييق الخناق عليه، وتقليص البيئة التي تساعده على العمل، والقضاء على معاقله في مدن هامة مثل الموصل العراقية والرقة السورية، التي تعتبر قلب التنظيم. وفي رده على اقتراح المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل إنشاء منطقة آمنة لإيواء اللاجئين في ظل القصف الهمجي لقوات النظام على المناطق الآمنة، رفض أوباما هذه الفكرة وأعلن في 2 مايو أنها غير عملية، مؤكداً أن واشنطن تعول على موسكو للضغط على السلطات السورية للالتزام بوقف العمليات العدائية، مما يعزز وجود اتفاق مع موسكو التي تشارك بمقاتلاتها وقواتها الخاصة في العمليات القتالية ضد المعارضة في حلب، حيث أكدت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية (2 مايو 2016) أن موسكو أرسلت ألف جندي إلى سوريا قوامهم من المتطوعين الذين سبق وقاتلوا في القوقاز والشيشان، وذلك على غرار المتطوّعين الذين استخدمهم الأميركيون في العراق بعد سنة 2003، وذلك رداً على حصول الثوار من رعاتهم الأتراك والخليجيين في 7 أبريل على 2000 طن من الأسلحة، التي تتضمن مضادات للدروع كما أدخلوا قوات إضافية من الفصائل إلى حلب لتعزيز المعارضة داخل المدينة، وبذلك يصل العدد الإجمالي للقوات الروسية في سوريا إلى 3000 مقاتل، يحاربون جنباً إلى جنب مع جنود وضباط إيرانيين من "الفرقة 65" الذين نُشروا في حلب مؤخراً.

وفي ظل التوافقات الأمريكية-الروسية؛ أكد موقع "إنتليجينس أون لاين" الاستخباراتي في (4 مايو 2016) أن روسيا تفرض أجندة سياسية خاصة بها من خلال التصعيد العسكري في سوريا، وهي تتصرف بحرية أكبر فيما يبدو وكأنه تحويل من الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ خطتها تلك. وتتضمن الخطة الروسية وفقاً للموقع؛ إضعاف موقف الهيئة العليا للمفاوضات والتي تعتبرها موسكو مقربة من الرياض وأنقرة، وإنشاء تشكيل معارض جديد يمكنه التفاهم بصورة أكبر مع النظام وإبرام اتفاق معه، وتعمل موسكو على حشد تأييد القاهرة وأبو ظبي والجزائر للتشكيل الجديد الذي يتوقع أن يترأسه نائب رئيس الوزراء السوري السابق قدري جميل الذي يقيم في موسكو منذ عام 2013، كما يتوقع أن ينضم إليه الرئيس الأسبق للائتلاف السوري المعارض أحمد الجربا. وتسعى موسكو إلى تعزيز دبلوماسيتها بالوسائل العسكرية، وذلك من خلال تحسين وضع هذه المجموعات على الأرض، حيث تم تخويل وزير الدفاع الروسي بشن عملية واسعة لبسط السيطرة على مدينة حلب بالكامل، وقد قام أندريه كارتابولوف بعرض الخطة هذه على معارضة "حميميم"، كما قام بعرضها على اللواء قاسم سليماني قائد فيلق القدس وعلى ماهر شقيق بشار الأسد، وتم تكليف كل من العقيد سهيل الحسن ورئيس الاستخبارات الجوية اللواء جميل الحسن لتنسيق العمليات في غرفة عمليات بدمشق تشرف عليها موسكو وطهران.

بوتين يتحدث مع نتنياهو حول ترتيبات المرحلة القادمة بعد معركة حلب

في تسريبات لتفاصيل زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لموسكو بعد ساعات على عقد الحكومة العبرية اجتماعا في هضبة الجولان، وإعلان الجولان "أرضاً إسرائيلية"؛ أفادت مصادر دبلوماسية غربية أن نتنياهو عبر عن مخاوفه أمام الكرملين من التطورات في سوريا، خصوصا نقل "حزب الله" السوريين الشيعة الهاربين من جحيم المعارك إلى مناطق يعتبرها آمنة في منطقة القلمون، وهو ما اعتبره مراقبون نوعاً من "الترحيل" غير المعلن، مما يعني أن المنطقة الحدودية ستبقى في يد "الحزب" وبالتالي في يد طهران. وأشارت المصادر إلى أن نتنياهو طلب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ضمانات تطمئنه عن المرحلة المقبلة، وأنها لن تحمل أي تدابير تهدد أمن إسرائيل، فكان أن أكد له الرئيس الروسي، وفقا للمصادر ذاتها، أن سوريا لن تشهد تقسيماً، إلا أن بعض التغيرات قد تطرأ داخل هذه الحدود، كما تحدث عن مساع لقيام حكومة مركزية والتوصل إلى "اتفاق طائف" سوري يوزّع الصلاحيات والمسؤوليات على المؤسسات، فلا تبقى محصورة في شخص الرئيس، وأكد بوتين لنتنياهو أن موسكو لن تسمح بوجود إيراني أو ذراعه "حزب الله" على حدود الجولان، معتبرا أن الحدود اللبنانية والسورية مع "إسرائيل" يفترض أن تُضبط من قبل قوى حكومية وليس من أي جهة أخرى. غير أن بوتين لم يبدي تفاؤلاً بحل سريع في سوريا، حيث أكد لنتنياهو أن الحرب طويلة، خصوصاً وأن إيران تحاول اليوم اغتنام فرصة ترنّح الهدنة لفرض واقع جديد على الأرض، ولا سيما في اللاذقية عبر إنشاء "كانتون" علوي يشمل اللاذقية وحمص والشام والجولان، وهي ما يطلق عليها سوريا المفيدة"، والتي ستمكن السيطرة عليها الأسد من الإمساك بالقرار السوري.

برنامج استخباراتي أمريكي لرصد الالتزام بالهدنة في سوريا

أكد موقع "إنتليجنس أون لاين" الأمني (4 مايو 2016) أن وكالة الاستخبارات الجيومكانية (National Geospatial-intelligence Agency) تعمل على برنامج لتطوير قدراتها في رصد الأوضاع الميدانية في سوريا بهدف مراقبة الالتزام بوقف العمليات العدائية، وتسعى الوكالة للتعاقد مع شركة خاصة لمراقبة وتحليل صور الأقمار الصناعية في المناطق التي تعتبرها الاستخبارات الأمريكية ذات أهمية قصوى، وعلى رأسها: حلب وداريا وحمص وإدلب واعزاز والغوطة الشرقية، ومن ثم مقارنتها مع ما يتم نشره في مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المصادر المفتوحة التي تبث معلومات يصعب التثبت من صحتها، وإرسال مذكرات تنبيه للاستخبارات الأمريكية حول الخروقات الفعلية على الأرض.

كما ترغب الاستخبارات الأمريكية من خلال هذا البرنامج بالحصول على معلومات دقيقة حول تموضع مختلف القوات على الأرض والتعزيزات العسكرية المفترضة التي يمكن أن تؤدي إلى خرق الهدنة، وذلك من خلال تقارير أسبوعية تستعرض التحركات العسكرية وتستشرف سيناريوهات التصعيد المفترضة بناء على تحركات مختلف القوات.

ويرى الموقع أن هذا البرنامج سيشكل نموذجاً لرصد الموقف العسكري في سوريا، ويمكن أن يتم تعميمه بعد ذلك على مختلف مناطق النزاع حول العالم، ويشرف عليه روبيرت كارديليو اليذي أصبح رئيساً لوكالة الاستخبارات الجيومكانية (NGA) قبل نحو سنة ونصف، ويرغب في تعزيز قدرات الوكالة من خلال التعاقد مع شركات متخصصة في تحليل المعلومات والصور التي يتم التقاطها عبر الأقمار الصناعية، وذلك على ضوء الانتقادات التي تعرضت لها هذه الوكالة في الفترة الماضية من قبل الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) ووكالة الاستخبارات العسكرية (DIA) نتيجة عدم قدرتها على توفير المعلومات الميدانية بصورة دقيقة.

اتفاقية تعزيز التعاون الاستخباراتي بين إسرائيل ومصر والأردن

أكد موقع "إنتل نيوز" الأمني (21 أبريل 2016) أن تل أبيب والقاهرة وعمّان قد أبرمت اتفاقاً لتعزيز التعاون الاستخباراتي وتبادل المعلومات في مجال مكافحة تنظيم "داعش". ونقل الموقع عن نائب رئيس الأركان الإسرائيلي اللواء يائير غولان أن المعلومات هي السلاح الأقوى في المعركة مع التنظيمات المتطرفة، حيث تخوض القاهرة حرياً ضد تنظيم "داعش" في سيناء في حين تشعر عمّان بالقلق من اختراق التنظيم لأراضيها، مؤكداً أن تل أبيب ستقدم معلومات مهمة للطرفين في تعزيز الأمن الوطني لكلا الدولتين اللتين تربطهما معاهدات سلام واتفاقيات تعاون أمني منذ عدة عقود.

وكان موقع "ديبكا" (22 أبريل 2016) قد كشف عن خطة مشتركة بين دولة الإمارات والأردن وإسرائيل لإنشاء نحو أربع مدن آمنة للاجئين السوريين جنوب غربي البلاد تتسع الواحدة منها لما يتراوح بين عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف لاجئ، وينفذها متعهدون سوريون متمولون يعملون على توفير 50 ألف منزل مع توفير الموارد اللازمة لهم وتوصيل الخدمات الأساسية وتشييد البنى التحتية، ودفع مكافآت ورواتب للأسر المقيمة، حيث ستتكفل دولة الإمارات بتكاليف إنشاء هذه المدن، ولم تتوفر معلومات حول موقف واشنطن وموسكو من هذه الترتيبات التي تهدف بالدرجة الأولى إلى إنشاء شريط آمن في الداخل السوري لمنع تغلغل عناصر تنظيم "داعش" إلى الأراضي الإسرائيلية.

أمريكا تشن حرباً إلكترونية على تنظيم "داعش"

أكد تقرير نشره موقع "ميدل إيست آي" (1 مايو 2016) أن البنتاغون سيشن حرباً إلكترونية تستهدف مقرات قيادة تنظيم "داعش"، واعتراض اتصالاته بهدف عرقلة عمليات التمويل وتجنيد المزيد من الأعضاء عبر شبكات التواصل الاجتماعي. وأشار التقرير إلى أن الحملة ستستهدف مجلة "دابق" وغيرها من المواد التي يستخدمها التنظيم لإرسال الرسائل إلى خصومه وأتباعه على حد سواء، وتتضمن العملية الانتقال من حالة الردع والدفاع لحماية الشبكات الأمريكية من الاختراق إلى شن عمليات هجومية من خلال قوة يبلغ قوامها خمسة آلاف شخص يعملون في الظل ضد مواقع التنظيم. لكن محللين أمريكيين شككوا من إمكانية منظمة (Cybercom) الأمريكية في شن عمليات موضعية ضد مواقع التنظيم دون التأثير على الحلفاء والمواقع المدنية المحايدة في المناطق المجاورة، خاصة وأن شبكة التنظيم لا تقتصر على حدوده الجغرافية في سوريا والعراق بل تتسم باللامركزية وتمتد عبر مختلف القارات، ولديها القدرة على الظهور مجدداً بعد استهداف مواقعها والسرعة في استعادة حساباتها بعد الاختراق. وتعتبر هذه المعركة هي الثانية من نوعها بعد شن معركة "ستكس نت" لاختراق البرنامج النووي الإيراني والتي كان لواشنطن دور كبير في نشر الجرثومة التي عرقلت البرمجيات الخاصة بالأجهزة النووية الإيرانية. ونظراً لأن تنظيم "داعش" لا يمتلك تقنيات متطورة فإن المعركة ستكون من نوع آخر، حيث ستهدف إلى اختراق نظم الاتصال بين قيادات وعناصر التنظيم، وتفكيك شبكاته عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك بالتركيز على الاتصالات التي تتم عبر الأقمار الصناعية بدلاً من شبكات الاتصال المحلية للدول التي ينشط فيه عناصر التنظيم. وأشار التقرير إلى أن السلطات الأمريكية تنوي التعاون في معركتها هذه مع حلفاء يعملون في المجال نفسه، وعلى رأسهم مجموعة "أنونيموس" التي تشن حرباً إلكترونية رديفة على تنظيم داعش وتستهدف حسابات عناصره على حسابات "تويتر" وتخترق أجهزة الحاسوب الخاصة بعناصره والمتعاطفين معه، وتدعي هذه المجموعة أنها تمكنت من إغلاق نحو 5500 حساب "تويتر" لأعضاء التنظيم بعد هجمات باريس.

"داعش" تشكل مجموعة قرصنة إلكترونية وتشن حرباً على مواقع بريطانية وأمريكية

أكد موقع "إنفو سيكيوريتي" (29 أبريل 2016) أن تنظيم "الدولة" المتطرف يشن حرباً إلكترونية منظمة على موقع عسكرية غربية، وذلك من خلال إعلان تشكيل يضم خمس مجموعات مختلفة تعمل لصالح التنظيم.

وقد تم الكشف عن هذا التشكيل الجديد في الرابع من شهر أبريل الماضي فيما يعكس اهتماماً كبيراً لقيادته بالحرب الإلكترونية وقدرتها على إلحاق الأذى بالحكومات والشركات الغربية الكبرى، ويمثل هذا التشكيل مرحلة انتقالية من العمل المتشعب وغير المنظم إلى إنشاء تشكيلات مركزية تعمل تحت قيادة موحدة، وقد استهدفت هذه المجموعة مقر القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) وحساب "نيوز ويك" على تويتر ، مما يعكس تطوراً في قدرات المجموعة وتحديد أهدافها، والتي شملت في الفترة الماضية عدداً من البنوك والمؤسسات الإعلامية والتي كانت تقوم في الماضي بالبحث عن مواطن الضعف في مواقع وحسابات المؤسسات المستهدفة ومن ثم اختراقها وهي طريقة عمل الهواة وغير المحترفين في مجال القرصنة الإلكترونية، لكن عملية التنسيق بين مختلف المجموعات قد تنقلها إلى مرحلة متقدمة وتمكنها من إلحاق الأذى بمؤسسات مالية كبرى.

وعلى إثر إعلان ذلك التشكيل كشف موقع "أودالوب" (3 مايو 2015) عن تهديد أطلقته المجموعة بنشر صور وعناوين الضباط الأمريكيين الذين يشرفون على عمليات الطائرات المقاتلة دون طيار، حيث تم نشر قائمة مبدأية بنحو 70 ضابط أمريكي انتقاماً لمقتل القائد الداعشي جنيد حسين الذي كان يطلق عليه لقب "أبو حسين البريطاني"، وفي حين امتنعت قيادة سلاح الجو الأمريكي عن التعليق أكد البنتاغون أنه على اطلاع بمحاولات لاختراق نظمه المعلوماتية، وأنه يتخذ احتياطات كبيرة لحماية منسوبيه وعائلاتهم.

وتأتي هذه التسريبات بعد سلسلة عمليات شنتها طائرات من طراز (MQ-1 Predators) و(MQ-9 Reapers) وشكلت نحو 17 بالمائة من مجموع هجمات قوات التحالف ضد تنظيم "داعش" وأودت بحياة كل من محمد اموازي وجنيد حسين الذي كان قد نشر معلومات حساسة عن ضباط أمريكيين وحض على قتلهم "أينما كانو".

تتمة صفحة 5

"داعش" تشكل مجموعة قرصنة إلكترونية وتشن حرباً على مواقع بريطانية وأمريكية

وعلى الصعيد نفسه أشار موقع "غلوبال سيكيوريتي" (3 مايو 2016) إلى تهديد أطلقته مجموعة القرصنة الإلكترونية التابعة لتنظيم "داعش" والتي تسمي نفسها: "فرقة الاختراق بالدولة الإسلامية" بنشر معلومات سرية حصلت عليها عن طريق الإنترنت حول ضباط بريطانيين. وكانت هذه المجموعة قد نشرت قائمة أهداف خاصة بنحو 70 ضابط أمريكي على شبكة الإنترنت.
وادعت المجموعة أنها قد حصلت على معلومات غاية في الأهمية حول الجيش البريطاني من "إخوة" يعملون في الفضاء الإلكتروني منذ فترة لجمع معلومات حول وزارة الدفاع البريطانية في لندن، ولم يصدر أي رد فعل من وزارتي الدفاع البريطانية أو الأمريكية حول صحة هذه الادعاءات، لكن محللين أمريكيين أكدوا أن المعلومات التي نشرتها المجموعة عن الجيش الأمريكي قد جاءت من مصادر مفتوحة ومتاحة للاطلاع.

روسيا تعزز قدرات النظام الاستخباراتية بجهاز رصد وتدمير نهاري

أكدت مصادر أمنية روسية (24 أبريل 2016) أن موسكو سلمت جهازاً استخباراتياً جديد يسمى "فاري-1" أي "المصابيح" إلى الجيش السوري، وهو جهاز يعمل نهاراً لتتبع وتدمير العدو في أي وقت من النهار عندما لا يكون هناك وضوح بصري، وقد دخل الجهاز الخدمة بالفعل حيث يتم تركيبه على المدافع رشاشة و قاذفات الصواريخ، لتصبح الرؤية أفضل و يتم كشف العدو بسهولة على مسافة 2 كم، كما يمكن مراقبة الدبابات أو السيارات على بعد 4 كيلومترات.
وأشار المصدر إلى أن إرسال هذا الجهاز قد جاء رداً على اعتماد فصائل المعارضة في هجماتها على ظروف مناخية تضعف الرؤية البصرية كهطول الأمطار والضباب والدخان والغبار، ويمكن للجهاز أن يعمل مدة 6 ساعات متواصلة.

بشار الأسد يرفض عرضاً إيرانياً جديداً بالانتقال مع عائلته إلى إيران

كشف وزير الأمن الإيراني محمود علوي (24 أبريل 2016)، أن قاسم سليمان قائد "فيلق القدس" قد عرض على بشار الأسد نقل عائلته إلى إيران ليتمكن من قيادة المعركة بصورة أفضل، لكن بشار رفض ذلك العرض، مؤكداً أن عائلته كبقية العائلات السورية ستبقى في دمشق. وأكد علوي أن التآمر على سوريا قد بدأ بعد انتصار "حزب الله" عام 2006، وأن إيران تواجه الإرهاب في كل من سوريا والعراق، منعاً لوصوله إلى أراضيها، مؤكداً أن: "الرقة السورية هي واحدة من الأماكن التي تحاك فيها المؤامرات ضد إيران.
وأكد علوي أن تنظيم "داعش" قد بذل محاولات عدة لإرسال عناصره إلى إيران، لكن القوات العسكرية الإيرانية تمكنت من أسر وقتل هذه العناصر. وشدد الوزير الإيراني على أن طهران لا تتهاون في حماية حلفائها وأن هؤلاء الحلفاء أقوى من أي وقت مضى ويحققون الانتصارات يوماً بعد يوم.

تمهيداً لمعركة حلب البرية: إيران ترسل قائد جيشها للإشراف على العمليات في سوريا

أكد موقع "ديبكا" (2 مايو 2016) أن رئيس أركان الجيش الإيراني، اللواء حسن فيروز ابادي، وصل دمشق يوم 30 أبريل لتولي القيادة المباشرة للقوات الإيرانية والسورية وميلشيا "حزب الله" المحاربة في سوريا، مما يؤكد نية إيران تكثيف عملياتها القتالية في الأيام القادمة.

ونقل التقرير عن مصادر إيرانية مقربة من المرشد آية الله علي خامنئي قوله إن الجنرال وصل إلى دمشق "للإشراف شخصيا على المعارك"، ولم تذكر المصادر أي المعارك سيتولى قيادتها أو من وضع الخريطة الجديدة للمعارك، إلا أن هذه المصادر أكدت أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والقيادة العسكرية لبلاده يعتبرون الهجوم الحالي من قبل القوات الروسية، الإيرانية والسورية و"حزب الله" على حلب ذروة التدخل العسكري الروسي، في حين يرى الإيرانيون في محرقة حلب حرباً مصيرية بالنسبة لمستقبل نظام الأسد، وكذلك مستقبل إيران، حيث تعتقد طهران أن المعركة حول أكبر مدينة في سوريا سوف تؤثر بشكل رئيس في سائر أنحاء سوريا وليس في القطاع الشمالي فحسب.

ورأى التقرير وجود خلافات حادة بين موسكو وطهران حول هذه النقطة، حيث يرغب الإيرانيون في تخويل اللواء فيروز ابادي بدور أساسي لإدارة العمليات بعد السيطرة على حلب، بهدف بسط السيطرة على مناطق أخرى مجاورة، خاصة وأن إيران قد أرسلت في الآونة الأخيرة مجموعة كبيرة من وحدات النخبة بجيشها إلى سوريا خلال الشهر الماضي. وهذه هي المرة الأولى في تاريخها الحديث التي تُرسل فيها قوات من جيشها للمحاربة في مناطق وساحات خارج حدود البلاد.

وعلى مدى الأسابيع القليلة الماضية، أثار وصول مغاوير اللواء 65 المحمول جواً، التابع للقوات الخاصة الإيرانية، والذي سيكون بمثابة رأس الحربة في هجوم القوات الإيرانية والسورية وميلشيا "حزب الله" على مواقع الثوار في حلب، الذي يبدأ بعملية قصف مكثف، ثم إحكام الحصار على المدينة من كافة جهاتها، والشروع بعد ذلك بمهاجمتها براً من عدة محاور لبسط السيطرة عليها.

في هذه الأثناء تعمل القوات الأمريكية على إقامة "منطقة خالية من داعش" في جنوب مدينة "كيليس" التي تتعرض للقصف، كما تقوم بخطوات عسكرية أخرى خارج إطار الصراع بين النظام والمعارضة على الأرض فيما يؤكد أنها لا ترمي إلى عرقلة العمليات الروسية-الإيرانية في حلب ومحيطها، بل يقتصر اهتمامها على توفير الغطاء العسكري للحرب ضد "تنظيم الدولة" من خلال تسليح الأكراد، في حين تركت الساحة القتالية بكاملها تحت سيطرة بوتين، وباتت تعتمد عليه بصورة أساسية للضغط على الأسد من أجل تثبيت وقف إطلاق النار.

وتنذر المعارك المشتعلة منذ أسبوع بين مجموعات الثوار ضد بعضها في منطقة دمشق بتفكك الصفوف داخل الفصائل، كما يتزايد الخلاف في صفوف ممثلي المعارضة للمحادثات في جنيف، بين المستعدين لبقاء نظام الأسد خلال الفترة الانتقالية وبين من يطالبون برحيله قبل إقامة الحكومة المؤقتة، في حين تنشغل تركيا بشؤونها السياسية عقب استقالة رئيس الوزراء أحمد داوود أوغلو، وتركز السعودية بتفاصيل رؤيتها الاقتصادية لعام 2030، مع الاقتصار على إطلاق تصريحات نارية على لسان وزير خارجيتها دون وجود قوة فعلية تمنحها المصداقية أو تسندها على الأرض.

وفي ظل تراخي المواقف الأمريكية إزاء التصعيد الروسي-الإيراني تخشى المعارضة من أن يتحول الأسد إلى حليف لواشنطن، لا سيما على خلفية التقارير حول نية فتح معركة عسكرية واسعة في الرقة ودير الزور، حيث يقتصر اهتمام الإدارة الأمريكية في الوقت الحالي على محاربة "داعش"، وقد يتم ذلك من خلال التعاون مع وحدات حماية الشعب الكردية وقوات النظام، في حين تتجاهل قيام النظام باستهداف البنى التحتية لمدينة حلب بهدف تهجير سكان المدينة والتمهيد لعمليات واسعة ضد الثوار فيها.

روسيا تغلق أحد مدرجي قاعدة "حميميم"

أكد موقع "جينز" العسكري البريطاني (27 أبريل 2016) أن تدهور حالة أحد مدرجي الإقلاع في قاعدة "حميميم" الجوية هو السبب وراء قرار روسيا سحب مجموعة من مقاتلاتها والتوقف عن إرسال المزيد من المروحيات الهجومية، حيث أظهرت صور الأقمار الصناعية الغربية (في الفترة ما بين 29 مارس و7 أبريل)، قيام الروس برسم علامات (X) على مواضع مختلفة من المدرج الغربي من القاعدة الجوية، وخاصة في بدايته ونهايته، ولم تظهر أية تحضيرات للقيام بأعمال صيانة مما يشير إلى أن موسكو تعتزم بالفعل تقليص عملياتها الجوية في الفترة القادمة. ولفت الموقع الانتباه إلى أن الروس قد قاموا بالفعل بسحب 12 مقاتلة سوخوي (Su-25) في 20 مارس الماضي، بالإضافة إلى 3 مقاتلات من طراز (Su-24M) و3 من طراز (Su-34) تمت إعادتهم كذلك إلى روسيا فيما بعد، في حين تم الإبقاء على 11 مقاتلة (Su-24Ms) و5 مقاتلات (Su-34s)، و4 مقاتلات (Su-30SM)، و4 مقاتلات (Su-35)، إلا إنه قد تم استبدال المقاتلات التي تم سحبها بمروحيات هجومية من طراز (Mi-28N) و(Ka-52) في مطار "حميميم"، وأظهرت صور الأقمار الصناعية وجود 3 مروحيات (Ka-52s) و3 مروحيات (Mi-28Ns) في مطار الشعيرات بحمص نهاية مارس الماضي.

"حزب الله" يستخدم تقنيات قتالية متطورة في عملياته بسوريا

نقل موقع "غلوبال سيكيوريتي" (27 أبريل 2016) عن مصادر عسكرية غربية قلقها من تطور الإمكانيات العسكرية والتقنيات القتالية لميليشيا "حزب الله" خلال السنوات الثلاثة الماضية، حيث شارك الحزب بنحو عشرة آلاف مقاتلة، وتكبد خسائر فادحة في الأرواح لدعم نظام بشار الأسد، إلا أن هذه التضحيات الكبيرة قد تزامنت مع حرص قيادة الميليشيا على إرسال أعداد كبيرة من عناصر الحزب للتدرب على مختلف الفنون القتالية على أرض المعركة بصورة مباشرة، وهو أمر لا يتوفر لكثير من الجيوش الرسمية. وأشار الموقع إلى أن الحزب قد اكتسب خبرات وتقنيات لم تكن متوفرة لديه من قبل، ومن ذلك تشكيل فرق خاصة لحرب المدن، وعمليات الكر والفر، والقضاء على حركات التمرد، وقمع الاحتجاجات الشعبية، وقد عملت قيادته في الفترة الأخيرة على تعزيز قدراتها في تنسيق العمليات المشتركة مع الحرس الثوري والميليشيات الأجنبية الأخرى، والأهم من ذلك الاحتكاك مع القوات الروسية، وذلك من خلال إنشاء غرف عمليات مشتركة لشن عمليات قتالية شاملة على عدة جبهات، أبرزها القلمون والقنيطرة وحلب. كما تلقى عناصر التنظيم تدريبات على استخدام أسلحة روسية متطورة، كمضادات الدروع، وتنسيق العمليات البرية والجوية، وأجهزة الرصد والاستخبارات العسكرية وسلاح الإشارة، واستخدام طائرات التجسس دون طيار لجمع المعلومات حول مناطق العدو، وإطلاق المدفعية بدقة كبيرة في حرب المدن، وتمكنوا من الحصول على أسلحة وعربات متطورة من روسيا وإيران نظير مشاركتهم في العمليات بسوريا.

تعزيزات أمريكية-تركية على الحدود مع سوريا

أفاد الجنرال الأمريكي، بيتر غيرستن، بقيادة قوات التحالف الدولي ضد تنظيم "داعش"، أنّ العمل جار على كيفية نشر منظومة "هيمارس" (منظومة الصواريخ المدفعية عالية القدرة على التنقل) الممنوحة لتركيا، وأضاف غيرستن "نتواصل مع شركائنا الأقوياء في أنقرة، ونتباحث حول كيفية عمل الأنظمة، حيث نسعى إلى وضع هذه الأنظمة في موقع يمكن من خلالها ضمان وصول هذه الصواريخ إلى المدى المطلوب، وسيكون ذلك بالتنسيق مع قواتنا الجوية". تأتي هذه التعزيزات بالتزامن مع تعرض دبابة تركية من طراز (M60T) لقذيفة بقذيفة (9K129 Kornet ATGW) الروسية المضادرة للدروع، ويظهر مقطع مصور إصابة الدبابة التي لم تنفجر أو تحترق، وأكد مصدر عسكري تركي فيما بعد أن أضرار الدبابة كانت طفيفة ولم يُصب أي من الجنود بأذى في ذلك الهجوم. وعلى إثر ذلك الهجوم بادرت أنقرة إلى تعزيز قواتها على الحدود مع سوريا، حيث تتصاعد وتيرة الهجمات على الأراضي التركية من قبل تنظيم "داعش" وبعض الجماعات الكردية المتطرفة، وكان آخرها هجومين على مدينة "كيليس" في 18 و24 أبريل، مما أودى بحياة سبعة وجرح خمسة آخرين. من جهة أخرى، أكد موقع "ديفينس ون العسكري" (25 أبريل 2016) أن الولايات المتحدة الأمريكية قررت مضاعفة قواتها الخاصة داخل سوريا إلى 300 مقاتل، يعمل أكثرهم في تعزيز قدرات وحدات حماية الشعب الكردية ويشرفون على عملياتهم القتالية ضد تنظيم "داعش"، وقد بذل الرئيس الأمريكي باراك أوباما في زياته الأخيرة لأوروبا جهوداً في إقناع حلفاء واشنطن بزيادة عدد قواتهم العاملة على الأرض في سوريا، وتكثيف العمليات الجوية ضد قواعد التنظيم في مدينة الرقة.

الأكراد خارج السيطرة رغم الدعم الأمريكي-الروسي لحزب الاتحاد الديمقراطي وجناحه العسكري

عبرت مصادر عسكرية غربية عن قلقها من نية روسيا إرسال قوات إلى سوريا للقتال مع الوحدات الكردية في شمال البلاد، وقيامها بإرسال أسلحة متطورة لجماعات كردية انفصالية في سوريا والعراق، ونقلت عن مسؤولين أكراد وروس قولهم إن: "الكرملين ينوى الحفاظ على موطىء قدم في المنطقة من خلال تنمية العلاقات مع بعض الجماعات الكردية عبر صفقات السلاح والذخيرة والنفط، وذلك استناداً إلى تواجدهم في المنطقة بسبب دعمهم لنظام الرئيس السورى بشار الأسد".

وقال مسؤول بوزارة الدفاع الأمريكية إن الدعم الروسى يبدو متركزا على مجموعة واحدة من الأكراد في غرب سوريا، هم أكراد عفرين، معبرا عن قلقه من أن مناورة الكرملين تأتي وسط مخاوف من قيام روسيا بإعادة نشر قواتها وأسلحتها في سوريا، وذلك استعداداً للعودة إلى القتال على نطاق واسع، حيث أكد الرئيس الروسى فلاديمير أن الجنود الروس يقاتلون إلى جانب الأكراد حول ساحة المعركة الاستراتيجية في حلب.

ويأتي الدعم الروسي لأكراد عفرين بالتزامن مع قرار واشنطن إرسال 250 من القوات الخاصة لتدريب الأكراد، وتعزيز قدراتهم في مواجهة تنظيم "داعش"، حيث تعتمد الولايات المتحدة على الأكراد في سوريا كأحد الحلفاء الأكثر فعالية لمواجهة تنظيم داعش.

وكانت مصادر تركية قد أكدت أنّ قيادات في حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، أجرت لقاءً سرياً مع عسكريين أميركيين، وحصلت على ضمانات للحصول على منطقة الراعي الحدودية مع تركيا. وقد حضر الاجتماع «شرفان درويش» الناطق الرسمي باسم قوات سوريا الديمقراطية، و«ألدار خليل» عضو الهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي، وأكّد لهم المسؤولون الأميركيون أنّ الراعي ستكون لهم بحلول شهر يونيو القادم، ووعدوهم بغطاء جوّي كثيف لجعل قوات سوريا الديمقراطية صاحبة الكلمة في الراعي.

إلا أن سياسة واشنطن وموسكو في تعزيز قدرات الأكراد تواجه تحديات كبيرة أبرزها الخلافات الداخلية بين مختلف المجموعات الكردية، حيث يحتدم الخلاف بين حكومة أربيل مع وحدات حماية الشعب الكردية التي تتهم البرزاني بالتنسيق مع تركيا ضدهم، وذلك في أعقاب إغلاق إقليم كردستان العراق المعبر الحدودي في وجه الوحدات الكردية السورية.

وبالإضافة إلى الخلاف الكردي-الكردي؛ تشعر موسكو بالانزعاج من تمرد حزب الاتحاد الديمقراطي، وعدم التزامهم بالتنسيق مع موسكو، ورفض الكرملين استقبال وفد من الحزب على خلفية القتال الذي اندلع بينهم وبين قوات النظام في القامشلي وأدى إلى إضعاف نفوذ النظام في تلك المنطقة.

كما عبرت مصادر غربية عن قلقها من النزعات التسلطية لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي الذي أقدم عناصره في 26 شهر أبريل على إحراق مقر إذاعة "آرتا إف إم" ببلدة عامودا (70 كم شمال الحسكة السورية) التي استمرت في البث مدة ثلاث سنوات قبل أن تتخذ وحدات حماية الشعب الكردية قراراً بإيقاف الإذاعة وقامت مجموعة مسلحة باقتحام مقر الراديو وإضرام النيران في المبنى بعد تقييد مدير الإذاعة وحارسيها وتهديدهم بالقتل.

وعلى الرغم من أن الإذاعة حاصلة على رخصة رسمية من سلطات ما يسمى بـ"الإدارة الذاتية لمقاطعة روجآفا" الكردية، إلا أن العاملين فيها كثيراً ما تعرضوا لتهديدات من قبل مقاتلي الجناح المسلّح لحزب "الاتحاد الديمقراطي"، بسبب برامجها الحوارية التي كانت تنتقد تصرفات حزب الاتحاد الديمقراطي وجناحه العسكري.

كما منيت الجهود الأمريكية للتقريب بين فصائل المعارضة والأكراد بنكسة كبيرة عندما أقدمت وحدات حماية الشعب الكردية يوم الخميس 28 أبريل على قتل 60 عنصراً من فصائل المعارضة (فيلق الشام، لواء السلطان مراد، جيش السنة) ووضعت جثثهم في شاحنة وجابت بهم شوارع مدينة عفرين في ريف حلب الشمالي.

وكانت قوات "سوريا الديمقراطية" شنت هجوماً واسعًا في ريف حلب الشمالي، شباط الماضي، سيطرت من خلاله على عدة قرى وبلدات أبرزها بلدة منغ ومطارها العسكري، ومدينة تل رفعت، ويضم هذا التشكيل عدة فصائل أبرزها وحدات حماية الشعب (الكردية).

قلق إقليمي من تقدم تنظيم "داعش"في مخيم اليرموك

أكد موقع "ذا لونغ وور" (25 أبريل 2016) أن تقدم تنظيم "داعش" على حساب جبهة النصرة في مخيم اليرموك قد أثار مخاوف كل من عمّان وتل أبيب، وهذه هي المحاولة الثانية لتنظيم "داعش" من أجل السيطرة على المخيم، ففي أبريل 2015 دخل مقاتلوه المخيم ولكنَ تحالفاً من "جبهة النصرة" وجماعات أخرى أفشل العملية، أما في الأيام الماضية فقد خسرت جبهة النصرة بعض مواقعها في المخيم، وتحدثت مصادر التنظيم عن انشقاق عناصر من الجبهة وانضمامهم إلى صفوف "داعش" الذي سيطر على نحو 30% من مخيم اليرموك و70% من مخيم فلسطيني قريب. وعلى ضوء تحالف اليرموك-المثنى- داعش في الجنوب، وتقدمهم في مخيم اليرموك شرعت الأردن في حملة اعتقالات استهدفت متعاطفين محتملين مع التنظيم، في حين شرعت "إسرائيل" في إجراء مناورات عسكرية على الحدود مع سوريا، وكشفت المصادر عن وجود رغبة استخباراتية لدى هذه الدول في تعزيز القتال بين مختلف فصائل المعارضة بهدف استنزافها وإشغالها في الفترة القادمة، ونقلت عن أيمن التميمي الذي أجرى بحوثاً موسعة حول كتيبة شهداء اليرموك قوله: "عندما تخوض حرباً وجودية ضد الجماعات المقاتلة الأخرى، فما الوقت الكافي لديك للهجوم على إسرائيل؟". في هذه الأثناء تعمل قيادة القوات الخاصة بسلاح الجو الأمريكي (AFSOC) على تعزيز قدرات سلاح الجو الملكي الأردني وتزويده بطائرات مراقبة للحدود (IOMAX AT-802 Block 1 Border Patrol Aircraft)، وأكد موقع "جينز" العسكري أن عناصر الفرقة الخاصة السادسة تقوم بمهام التدريب والإشراف والتوجيه للطيارين الأردنيين على مراقبة الحدود باستخدام 6 طائرات (IOMAX) قدمتها دولة الإمارات لسلاح الجو الأردني، وتحتوي على مدافع رشاشة وقذائف (GBU-58) وصواريخ (AGM-114 Hellfire) للقيام بمهامت خاصة إذا تطلب الأمر. كما استلم سلاح الجوالأردني أربع طائرات من طراز (AT-802Us) والتي كان من المفترض أن تسلمها الولايات المتحدة لليمن، لكن الصفقة لم تتم بسبب تردي الأوضاع الأمنية فيها، وتحتوي على أدوات اتصال ورصد ومراقبة متطورة.

فصائل المعارضة تُستنزف في المعارك ضد "داعش"

كشفت مصادر عسكرية أمريكية (27 أبريل 2016) أن الولايات المتحدة وتركيا يكثفون حملتهم لسدَ الطريق الرئيس لتنظيم الدولة في شمال سوريا عن طريق نشر الصواريخ المتقدمة والمزيد من القوات التركية قرب الحدود السورية، حيث يستخدم تنظيم "داعش" منطقة تمتد إلى 60 ميلاً على طول الحدود التركية السورية لنقل الأسلحة والإمدادات والمقاتلين بين تركيا الى معاقله في سورية.

وأفاد التقرير أن الثوار السوريون بحاجة إلى المزيد من الأسلحة والمقاتلين لطرد مقاتلي "داعش" من المنطقة الحدودية، حيث يجد الثوار صعوبة في تحقيق مكاسب على الأرض، وتشتكي هذه الفصائل من استنزاف قواتها، وعدم وجود أعداد كافية من المقاتلين لمواجهة التنظيم.

ونقل المصدر عن قادة محليين قولهم إن نيران المدفعية التركية والغارات الجوية للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لا تكفي وحدها لتحويل دفة الأمور ضد "داعش"، حيث قتل نحو 300 مقاتل من المعارضة خلال الأشهر الثلاثة الماضية، موضحاً أن المعارك مع "داعش" بين كر وفر.

طائرات حربية روسية وإسرائيلية كانت على وشك الاشتباك فوق الأجواء السورية

أكد موقع "ديبكا" (21 أبريل 2016) أن طائرات حربية إسرائيلية من طراز "إف 15" كادت أن تشتبك يوم الأربعاء 20 أبريل مع مقاتلتين روسيتين من طراز "سو 30"، وأشار الموقع إلى أن الطائرات الإسرائيلية حلقت من جهة البحر المتوسط باتجاه القاعدة العسكرية الروسية في حميميم، وقد خشيت قيادة القاعدة الروسية من تحليق الطيران الإسرائيلي فوقها فأرسلت اثنتين من مقاتلاتها، كما قامت بتشغيل منظومتي الدفاع الجوي المتطورتين "إس300" و "إس400" وكاد أن يحصل اشتباك بين الطرفين قبل أن تتراجع المقاتلات الإسرائيلية في اللحظة الأخيرة.

وقد دفع ذلك الحادث برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى ضم قائد سلاح الجو الإسرائيلي أمير إيشيل في اللحظات الأخيرة إلى الوفد المرافق له في زيارته لموسكو، وذلك بهدف مناقشة سبل تفعيل اتفاق التنسيق بين الطرفين والتغلب على بعض المشكلات التقنية في أعقاب استبدال روسيا للطيران الحربي بمروحيات قتالية تحلق على ارتفاعات مختلفة وفق إحداثيات لم تكن واردة في اتفاقية التنسيق العسكري بين موسكو تل أبيب.

التحذير من حصار حلب وتداعيات ذلك على المصالح الأمريكية

نشر معهد دراسات الحرب بحثاً (28 أبريل 2016) أشار فيه الكاتب كريس كوزاك أن النظام السوري وحلفاؤه في موسكو وطهران قد مهدوا الطريق لعملية عسكرية وشيكة لإتمام الطوق حول مدينة حلب، حيث استأنفت مقاتلات النظام قصفها الجوي على مناطق المعارضة فيما كثفت القوات المؤيدة للنظام وحلفاؤها المحليين جهودهم لتأمين مواقعهم تحسباً لأية عمليات مستقبلية في محافظة حلب، مؤكداً أن الحشد الحالي والمناورات التكتيكية تدل على أن النظام وحلفائه سيعملون في الأسابيع القادمة على الإحاطة بحلب وإحكام حصارها.

وأكد كوزاك أن الإطباق على حلب يمثل أولوية استراتيجية للنظام وحلفائه، فبالنسبة للأسد سيدعم عودة أكبر مركز مدني في البلاد مطالبه للاعتراف بشرعيته على كل أرجاء سوريا ويعزز من وضعه على طاولة المفاوضات، كما يشكل ضربة معنوية كبيرة لفصائل المعارضة التي تسيطر على المدينة منذ عام 2012، وقد كرست روسيا وإيران جهودهما لشن هجوم متعدد الجوانب في المحافظة منذ بداية تدخلهم المباشر في سوريا في سبتمبر 2015 كما أنهم ينظرون إلى مدينة حلب على أنها مفتاح لتحقيق حماية طويلة الأجل لنظام الأسد، فلكل من بوتين وخامنئي مصالح استراتيجية للحفاظ على الأسد الذي يمثل بالنسبة لروسيا مفتاحا للحصول على قاعدة دائمة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط ويقدم للمرشد الأعلى في طهران خطوطاً مباشرة للتواصل مع "حزب الله" اللبناني، وستشكل هزيمة المعارضة في حلب بالنسبة للروس عاملاً لإغاظة تركيا وتحدياً للجناح الجنوبي لحلف النيتو، وتعزيزاً قوة أكراد سوريا المتحالفين مع موسكو.

وأشار الكاتب إلى أنه و على الرغم من الإنكار الروسي المتكرر لنية التصعيد في حلب؛ إلا أن ما قامت به للتحضير للعملية كان واضحاً، ففي حين تصاعدت وتيرة انتهاكات الهدنة واستمر النظام في سياسة الحصار والتجويع والاعتقال التعسفي، وقع بعض المسؤولين الغربيين ضحية التضليل الإعلامي الروسي، حيث صدرت تصريحات لعسكريين ودبلوماسيين أمريكيين حول هيمنة "جبهة النصرة" في حلب وصعوبة الفصل بينها وبين الفصائل الأخرى، رغم أن فصائل حلب تشكل مزيج متنوعا من خمسين مجموعة من مختلف المشارب وهنالك العديد من أقوى الفصائل الحلبية تُعتبر مؤثرة و تحتفظ بقدر كبير من الاستقلالية عن النصرة وعن غيرها من الفصائل الجهادية.

واستعرض كوزاك عدداً من المؤشرات على وجود عملية وشيكة لتطويق مدينة حلب؛ فهنالك تركز للقوات حيث قامت القوات الموالية باستقدام تعزيزات ملحوظة إلى المدينة، ونقلت وسائل الإعلام الموالية تقارير عن نقل أعداد كبيرة من الجنود والعربات المدرعة والمدفعية، كما قامت روسيا بجلب وحداتها المدفعية الخاصة إلى حلب، بينما هنالك مزاعم عن قيام الإيرانيين وعلى مدى الاسبوعين الماضيين بتسيير رحلتين يومياً إلى مطار حلب الدولي لنقل التعزيزات والمعدات الخاصة باللواء 65 الخاص المحمول جواً، بينما بقيت القوات التي تحارب بالوكالة عن إيران متركزة في الريف الجنوبي بالقرب من المحاور التي من المتوقع أن يجري التقدم عليها لرفع الحصار عن بلدتي الفوعة وكفريا الشيعيتين في محافظة إدلب.

في هذه الأثناء واصلت روسيا حملتها الجوية على مواقع المعارضة - على الرغم من إعلان الهدنة - مكثفة ضرباتها على المناطق الشمال غربية لمدينة حلب فيما زادت القوات الموالية للنظام من شراكتها مع وحدات حماية الشعب الكردية للضغط على طريق الكاستيلو الذي يعتبر الشريان الوحيد المتبقي الواصل الى مناطق سيطرة المعارضة في مدينة حلب.

تتمة صفحة 11

التحذير من حصار حلب وتداعيات ذلك على المصالح الأمريكية

كما أشارت الدراسة إلى اللقاءات الروسية-الإيرانية التي تم عقدها، حيث تم التركيز فيها على دعم حملة النظام للسيطرة على حلب، وتحدثت التقارير عن قيام روسيا بنشر قوات برية بالإضافة لإرسال شحنات من السلاح والذخيرة لدعم مليشيات وحدات حماية الشعب الكردية YPG في كانتون عفرين في شهر أبريل المنصرم، وقد انخرط الأكراد سابقا في معارك مشتركة مع الروس بداية فبراير لقطع طريق الإمداد الرئيسي بين مدينة حلب وتركيا وقد قدم التعاون العسكري فرصة للأكراد للتقدم لمحاولة تحقيق هدفهم بربط كانتون عفرين المنعزل عن منطقة حكمهم الذاتي الواقعة على طول الحدود السورية التركية كما وسعت روسيا من دعمها السياسي لأكراد سوريا على مدى الأشهر الثلاثة الماضية.

ورأى كوزاك أن العملية الوشيكة للسيطرة على مدينة حلب ستولد تفاعلاً فريداً مع الحملة الأمريكية المناهضة لتنظيم الدولة؛ فالولايات المتحدة لازالت تركز اهتمامها على طرد تنظيم الدولة من أخر معاقله على طول الحدود السورية التركية فيما يطلق عليه جيب منبج التي يُعتبر مركزاً رئيسياً لعبور الحدود وتدفق المقاتلين الأجانب والمؤن، علما أن الجهود للسيطرة على هذه المنطقة لم تفلح مؤخراً وذلك نتيجة للنظرة الميدانية الضيقة التي تنتهجها الولايات المتحدة والتي تؤطر للعمليات الحالية كسلسلة من التقدم التكتيكي الخطي على تنظيم الدولة بدلاً من أن تكون ضمن سياق استراتيجية أوسع، وبذلك فإن الولايات المتحدة اعتمدت بشكل حصري على الأكراد في حملتها على التنظيم وبذلك فإن الاعتماد الأمريكي الزائد على الوحدات الكردية يمثل تحدياً خطراً على الاستقرار الاقليمي، إذ إنه يغذي الامتعاض في صفوف العرب السنة الذين يتهمون الأكراد بممارسة التطهير العرقي والتواطؤ ضد فصائل المعارضة شمال مدينة حلب.

أما بالنسبة لتركيا فإن معركة حلب القادمة واعتبارات الخسارة الثقيلة التي قد تتعرض لها المعارضة على يد النظام وداعميه تمثل هماً ضاغطاً أكبر من مجابهة تنظيم الدولة كما أن تركيا تنظر لمكاسب أكراد سوريا كتهديد وجودياً لها، آخذين بعين الاعتبار عملية التمرد التي يشنها حزب العمال الكردستاني جنوب شرق تركيا وقد تسببت الولايات المتحدة بتأجيج المخاوف من خلال تمكين الأكراد من ربط مناطقهم المتباعدة والتحضير لانشاء منطقة حكم ذاتي على طول الحدود السورية-التركية، كما أن التعاون الأمريكي مع أكراد ريف حلب الشمالي يضع الولايات المتحدة في مواجهة مباشرة مع تركيا التي حذرت باستمرار من توسع الأكراد، ومن شأن القيام بعملية أمريكية في ريف حلب أن تؤدي الى استفادة الخصوم منها، فمن الممكن أن يستغل النظام وحلفاؤه الاضطرابات لمحاولة الاستيلاء على معقل التنظيم في الرقة مما سيكسبه مزيداً من الأرض ويمنحه الشرعية كطرف مناهض لتنظيم الدولة.

واستنتجت الدراسة أن الحصار الوشيك الذي يستهدف حلب يمثل تهديداً خطيراً للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، فالسياسة الأمريكية التي تركز بشكل ضيق على تنظيم الدولة شمال حلب ستفشل في هزيمة التنظيم، وسيؤدي حصار المدينة لدعم موقف الأسد وداعميه مما سيطيل عمر النظام الذي تتسبب وحشيته ونزعته الطائفية بتغذية التطرف بين العرب السنة مما سيعزز تعاونهم مع فرع القاعدة جبهة النصرة وغيرها من الفصائل المتطرفة، مما سيقضي على أي أمل في المستقبل للتعاون مع العرب السنة شمال سوريا، كما أن التنافس الجيوستراتيجي الذي يتمحور حول حلب يهدد بمزيد من الصراعات الإقليمية التي تقوي خصوم الولايات المتحدة وسيؤدي سقوط حلب الى جعلها قاعدة روسية إيرانية تمكنهم من السيطرة الإقليمية وتحدي حلفاء الولايات المتحدة التي ستجد نفسها تحت ضغط حلفائها لتقديم مضادات جوية وأنظمة متطورة للمعارضة، وقد يؤدي ذلك إلى حالة صراع أوسع بين القوى الإقليمية المتنازعة، مما يحتم على الولايات المتحدة أن تسعى لمنع تحول سوريا إلى ساحة صراع على المدى الطويل.

الهدنة السورية تنهار

نشر موقع "ناشيونال إنترست" (26 أبريل 2016) أشار فيها الباحث دانيل دي بيترس إلى أن اتفاقية وقف الأعمال العدائية وجمع أطراف الصراع للتوصل إلى حل يبدو أنه مهمة مستحيلة. فقد تخلى سَلَفي ديميستورا الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي أنان والخبير المخضرم الأخضر الإبراهيمي عن المهمة بغضب بعد أن اتضح لهما أن الرئيس السوري بشار الأسد وممثلي المعارضة المعتدلة لم يكونوا جادين لإيجاد حل للصرع على أسس يتفق عليها الطرفان، ومن الواضح أن دي ميستورا لم يرد أن يتحدث عما حصل بعد انهيار محادثات جنيف، فكونه مبعوثاً دوليا رئيسيا منذ 45 عاماً و كغيره من الدبلوماسيين الذين حققوا الكثير من النجاح في حياتهم المهنية يعتقد أنه بإمكانه الحصول على مزيد من التنازلات من النظام ومن الهيئة العليا للتفاوض، وبدا متفائلاً بالفعل عندما صرح أن: "إن جميع الأطراف يتحددثون عن انتقال سياسي". ورأى الباحث أنه تم تفادي الحديث عن الخلافات الأساسية بين الطرفين، فما يكون انتقالاً سياسا لأحد الأطراف يكون استسلاماً للطرف الآخر، وما يراه الأسد من تشكيل حكومة وطنية يتولى قيادتها تراه الهيئة العليا للمفاوضات اقتراحاً سخيفاً يهدف لتمديد فترة حكم بشار لبقية مدة ولايته، إلا أن هنالك شيء إيجابي واحد في كل ما يحصل في هذه الحرب التي لا تنتهي فهدنة وقف الأعمال القتالية بين القوات الموالية للأسد والمعارضة المعتدلة استمرت أطول مما كان متوقعاً، ولا شك في أن سبعة أسابيع من الهدوء النسبي أنقذت أرواح آلاف السوريين. والسؤال الذي يتم طرحه الآن: ماذا في جعبة أوباما من خطط حين لا يتم الانهيار التام للهدنة فقد عاد عدد الضحايا ليصل إلى المئات ويسعى الأسد لشن هجوم شامل بينما تلعق مبادرة دي ميستورا التراب؛ فبالتزامن مع توسلاته للأطراف للعودة الى طاولة المفاوضات وإبقاء محادثات جنيف على قيد الحياة، تتجدد النقاشات حوال إرسال الأسلحة المضادة للطائرات، ولا يبدو أن لدى إدارة أوباما أية أفكار على الطاولة، في حين تواجه مهمة دي مستورا الفشل الذريع.

سوريا والمحرقة: وضع العهد "لن يحدث مرة أخرى" قيد الاختبار

نشر معهد واشنطن مقالة (3 مايو 2016) أشار فيها الباحث روبرت ساتلوف إلى أن نظام بشار الأسد يتحمّل الجزء الأكبر من مسؤوليّة مقتل أكثر من 300 ألف شخص، ثلثهم تقريباً من المدنيين، وظهور أكثر من 11 مليون لاجئ ونازح منذ عام 2011 - أي أكثر من نصف سكّان البلاد قبل الحرب. وقد نفّذ أطراف آخرون - لا سيما تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) - عمليات قتلٍ متعمّدة، إلّا أنّ نظام الأسد وشركاءه مسؤولون عن عددٍ كبير من القتلى يفوق ذلك الّذي تسبّبت به الجماعات الأخرى مجتمعةً، وعلى الرغم من أن هذه الأرقام تبدو متواضعة -في رأي الباحث- بالمقارنة مع المحرقة النازية؛ إلا أنه يتعين عدم مقارنة سوريا بألمانيا عام 1942، إذ إن سوريا اليوم دولة صغيرة وفقيرة وضعيفة لا أصدقاء لها بين البلدان المجاورة، ويبعد أقرب حلفائها -روسيا وإيران- عنها مئات الأميال عنها.

وعلى الرّغم من تلاقي المصالح السّوريّة والرّوسيّة والإيرانيّة ومصالح تنظيم «الدولة الإسلامية» لتحويل البلاد إلى منطقة خالية من وسائل الإعلام، برز الكثير من الأدلة - من شهادات الضّحايا والتّغطية الصّحافيّة وتقارير المراقبين الدّوليّين - التي تشير بأنّه لا يمكن أن يكون هناك أي شك حول ما حدث في سوريا منذ عام 2011، وبهذا المعنى، يشبه النّزاع السّوري محرقة اليهود (الهولوكوست)، الّتي عرف عنها العامّة وكبار المسؤولين على حدٍّ سواء أكثر ممّا يُعتقد عموماً. لكن بينما لم يصدّق الكثير من الأمريكيّين فكرة أنّ الألمان المتحضّرين قد يستطيعون التّفكير بارتكاب الفظائع الّتي اتُّهموا بها، إلا أن رد الفعل السائد اليوم إزاء قصص الفظائع المرتكبة في سوريا لا يتمثّل في الصدمة بل في اللامبالاة.

ورأى الباحث أن الأمر الذي تتراجع فيه أمريكا أكثر من غيره هو قدرة الزعماء الأمريكيين على الشّعور بالعار إزاء الفشل في إيقاف -أو حتّى محاولة إيقاف- المجازر، فالرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون قرّر ألّا يوقف الإبادة الجماعيّة في رواندا، وخلص إلى أنه لا توجد مصالح للولايات المتّحدة تبرّر التّدخّل. وبعد أربعة أعوام، زار البلاد نادماً ليتقدّم باعتذار رئاسي. فقال: "نحن، في الولايات المتّحدة والمجتمع الدّولي، لم نقم بما كان في وسعنا القيام به وما كان ينبغي أن نقوم به في محاولة للحد مما حصل في رواندا عام 1994".

تتمة صفحة 13

سوريا والمحرقة: وضع العهد "لن يحدث مرة أخرى" قيد الاختبار

وعلى الرّغم من أنّ الرّئيس أوباما قد ضمّ إلى لائحة إنجازاته عام 2012 إقامة ما سُمّي "مجلس منع الفظائع"، لكنه لم يفعل شيئاً رداً على الهجوم الكيميائي المروّع الذي وقع في الغوطة، الّذي تسبّب فيه الدّكتاتور السّوري الأسد وأدى إلى مقتل ما يقارب 1700 مدنيّ من بينهم أطفال.
وبعد أن رسم الرئيس أوباما خطاً أحمر، وظهرت أدلة لا شك فيها بارتكاب النظام مجزرة كيميائية في الغوطة، وحان وقت اتّخاذ القرار؛ اختار الرّئيس ألّا يحرّك ساكناً. وبطريقة كادت أن تكون معجزة، قدّمت موسكو إلى الإدارة الأمريكية مخرجاً مشرّفاً عبر اتّفاق للتخلص من معظم أسلحة سوريا الكيميائيّة المتبقّية. ومنذ ذلك الوقت، قُتل في سوريا عدد من المدنيين يفوق العدد الّذي سبق حادث "الخطّ الأحمر"، وبعضهم لاقوا حتفهم من خلال المزيد من الهجمات الكيميائيّة. لقد اختار كلٌّ من أوباما وكلينتون اتباع سياسات عدم التّصرف إزاء الفظائع. لكن بينما اعترف كلينتون بالخطأ الّذي ارتكبه عندما كان لا يزال رئيساً، اتّخذ أوباما موقفاً مختلفاً جداً. فسياسة التقاعس، بالنسبة له، لم تجعله يشعر ولو بقليل من النّدم ولم يود به إلى إعادة النّظر في المسألة؛ ولم يشكّل خيار البقاء متفرّجاً لا "مهرباً ضيّقاً" ولا "قراراً صعباً". وعلى العكس من ذلك، وفقاً لما قاله الرّئيس أوباما، كان اختيار عدم التّصرّف مصدر شرف بالنسبة له. فقد أخبر مؤخّراً الصّحافي جيفري غولدبورغ قائلاً: "أنا فخورٌ جدّاً من هذه اللّحظة. وعلمت أنّني سأدفع الثّمن سياسياً بسبب التّمهّل في تلك اللّحظة..... كان قراراً صعباً اتخذته، وأؤمن أنّه أنه كان القرار الصّائب في النهاية". ومع مقتل آلاف السّوريّين وتعرّض الكثيرين غيرهم للمصير نفسه، كان أوباما صريحاً بما يكفي لكي يقرّ أنّ قلقه بشأن التكاليف السّياسية الّذي قد يتكبّدها بسبب عدم التّصرّف في موضوع أولئك القتلى، كان أكبر من قلقه من تكاليف الحياة أو الموت التي سيتكبدوها بسبب تقاعسه.

هل تم تحوير أسس عملية الانتقال السياسي في سوريا؟

نشر معهد "أتلانتك كاونسل" مقالة في (29 أبريل 2016) أشار فيها الدبلوماسي الأمريكي السابق فرديريك هوف إلى وثيقة دي مستورا الأخيرة عن موجز جولة المحادثات التي رعتها الأمم المتحدة للمفاوضات السورية للفترة بين 13 الى 17 أبريل الماضي، مؤكداً أنها عميقة لكنها تطرح أسئلة أكثر مما تجيب عليها. فأحد الأسئلة التي طرحها يحمل مضامين كامنة مثيرة للقلق والسؤال هو: " كيف ستنفذ الحكومة الانتقالية سلطاتها عملياً حينما يتعلق الأمر بالرئاسة ؟..."، مما يدفعنا للتساؤل إن كانت قواعد اللعبة التي يتم الاتفاق عليها في جنيف عام 2012 قد تغيرت بالفعل. وأكد هوف أن ملخص ديميستورا قد انعكس على المحادثات التي أجراها مع ممثلي النظام والمعارضة وغيرهم من الجهات، ونجح في إيجاد قواسم مشتركة بين مختلف اللاعبين، منها الاتفاق على عملية انتقال سياسي والاتفاق على صياغة دستور جديد، وبقيت مسألة رحيل الأسد التي لم يجرؤ دي مستورا على الاقتراب منها في ظل تصلب النظام، ولا شك في أن تشكيل هيئة حكم انتقالية مرادفة لحكومة وحدة وطنية سيعني الخروج عن إعلان جنيف 2012 وعن قرار مجلس الأمن الذي يؤيدها ولن يكون لهذه الحكومة أي صلاحيات تنفيذية، وستبقى الصلاحيات وحسب الدستور المصطنع في قبضة بشار الأسد.
وبعد طرح عدة أسئلة تفرضها وثيقة دي مستورا؛ أشار هوف إلى أنه في خريف 2012 ادعت موسكو أن هيئة الحكم الانتقالي لن تمس الأسد وأجهزته الأمنية، فالمشكلة أن الأسد وعائلته وبطانته لا يريدون أن تنتقل صلاحيات الحكم التي يتمتعون بها إلى سواهم ويخافون من أي نموذج يحمل في طياته عوامل كامنة لتدميرهم، فما يفهمه الأسد وداعموه أن الواقع العسكري على الأرض هو الأهم وأما الولايات المتحدة فقد أنكرت باستمرار وبصوت مرتفع ربط الواقع الميداني بالنتائج الدبلوماسية وغاب عن إدارة أوباما أبسط بدهيات السياسة واستمرت بتكرار أن الحل السوري لن يكون عسكرياً والسبب في ذلك هو غياب الاستراتيجية الحركية للرد على المجازر الجماعية وحركة اللجوء المدمرة التي أثرت على الحلفاء الغربيين، وفي مقابل ذلك يسعى كل من: النظام وروسيا وإيران لإنجاز نصر عسكري في حين تشير وثيقة دي مستورا إلى أن الرد بطريقة دبلوماسية على العملية العسكرية الوشيكة ربما يكون سببه التحوير الذي طرأ على تفسير ميثاق جنيف 2012 فيما يخص مراجعة الجانب الروسي للبيان على أمل أن تتخلى روسيا وإيران عن حملتهما العسكرية لصالح إجراء ترتيبات مرحلة انتقالية "أسدية خفيفة الدسم" إلا أن مثل هذه التنازلات التي يتم تقديمها للنظام ولمن خلفه يعتبر علامة ضعف وتشجع لمزيد من الجرائم التي تستهدف المرافق الطبية وأسواق الخضار التي تسببت بها طائرات النظام. بيان جنيف 2012 كان واضحا بأن يتم إنشاء هيئة حكم انتقالي من خلال التفاوض الذي يقوم على التفاهم المشترك وحينما يتم إنشاء هذه الهيئة فإنها ستمارس الصلاحيات الكاملة، ولا شك في أن تغيير بنود مرجعية جنيف بما يتوائم مع تفسيرات موسكو سيكون ذا مغزى لو أن ذلك كان سيفضي لوضع إنساني مستقر وخال من الأسد، لكن إذا وقف الغرب جانباً بينما يستمر الأسد وحلفاؤه بمواصلة ارتكاب الجرائم التي تطال المدنيين فعند ذلك فإن تحوير قواعد اللعبة لن يحقق شيئاً.

من المسؤول عن إرسال اللواء 65 الى سوريا؟

نشر موقع "ألمونيتور" دراسة (28 أبريل 2016) أشار فيها الباحث عباس قادري إلى حديث قائد وحدة الارتباط في الجيش الإيراني العميد علي أرستيه بداية شهر أبريل الذي أكد وللمرة الأولى عن عمليات يقوم بها الجيش الإيراني في مواجهة تنظيم الدولة في سوريا وأخبر الصحفيين الإيرانيين أن اللواء 65 بالإضافة الى غيره من الوحدات والمستشارين الإيرانيين يشاركون في القتال في سوريا.

وأكد قادري أن اللواء 65 المحمول جواً الذي يُعرف اختصاراً باسم (نوهيد) هو أحد ألوية النخبة للمهام الخاصة وجرى تأسيسه قبل قيام الثورة الإسلامية وأبلى بلاءً حسناً أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وقد أدت نوعية التدريب التي حصل عليها هذا اللواء واكتسابه الخبرات القتالية من خلال التدخل في عُمان لمواجهة المد الشيوعي في ظُفار، أحد أفضل الألوية العسكرية الإيرانية الى جانب حرس الشاه البهلوي.

وبحسب ما يتم الإعلان عنه رسمياً فإن اللواء 65 وحتى لحظة الإعلان عن انتشاره في سوريا مؤخراً لم يقم بأي عملية خارجية منذ انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وعلى الرغم من أن مهمة دعم الحكومة السورية كانت موكلة لفيلق القدس منذ اندلاع الثورة في سوريا إلا أن الجيش الإيراني قد اتخذ تدابير وقائية أثناء المعارك التي تمت مع تنظيم الدولة في العراق لتحييد طهران عن أي هجوم محتمل.

وأشار قادري إلى أن التقديرات الإيرانية لعدد قوات اللواء 65 الذين تم نشرهم في سوريا تتراوح ما بين 100 الى 200 مقاتل كوماندوز وتم إيلاء هذا الانتشار تغطية إعلامية كثيفة من وسائل الإعلام الإيرانية وبعد بضعة أيام تم الإعلان عن أسماء أربعة قتلى في صفوفه في حلب مما تسبب بصدمة للرأي العام، ويبدو أن الحرب في سوريا ستدخل مرحلة جديدة أكثر خطورة خلال الأشهر القادمة، فبينما تقوم روسيا بتخفيض تواجدها العسكري فإن إيران تحاول التعويض عن ذلك من خلال نشر قواتها لخاصة وبالنسبة للعدد الضئيل من القوات الإيرانية التي تم نشرها فإنه يبدو أن هذا الانتشار لا يبدو تطورا هاما من وجهة النظر العسكرية إنما يُظهر درجة التصميم الإيرانية لئلا تسمح بانقلاب الموازين في سوريا، وتدل مشاركة إيران في مفاوضات السلام على أنها لا تريد الاستسلام لخصومها الإقليميين بعد ما قدمته من جنود جرحى وقتلى وبعد إنفاق مليارات الدولارات مما يشير الى أنه إذا تعرض النظام السوري لمزيد من التهديد فإن إيران سترسل المزيد من قواتها المسلحة الى جانب قوات الحرس الثوري.

معركة في حلب قد تؤجل مرة أخرى عملية عسكرية ضد تنظيم "داعش"

نشر معهد واشنطن دراسة (26 أبريل 2016) أشار فيها الباحث فابريس بالونش إلى أن اتفاقية وقف الأعمال العدائية قد أوقفت مؤقتاً حملة الجيش السوري المدعومة من روسيا وإيران لتطويق الأجزاء التي يسيطر عليها الثوار في مدينة حلب، حيث كان الجيش قد قطع بالفعل الطريق المؤدي إلى بلدة أعزاز الحدودية بالتعاون مع «حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي، وتقدم في الوقت نفسه، على الجانب الشمالي الشرقي على "سد تشرين" لكنه لم يغتنم الفرصة لفرض المزيد من الضغط والاستيلاء على مدينة منبج.

أما اليوم، فيبدو أن استراتيجية نظام الأسد في حلب تركز على إقامة حزام مزدوج حول المدينة لعزل الأحياء الشرقية التي يسيطر عليها المتمردون العرب والأكراد، والتي ترتبط بمعقل المعارضة في محافظة إدلب وبخط الإمداد الغربي من تركيا عبر طريق "الكاستيلو". ومن أجل تشكيل الجزء الأعمق من هذا الحزام، تقدمت قوات الجيش المنتشرة في شمال المدينة نحو مسافة تقل عن كيلومتر واحد من المنطقة التي يسيطر عليها الأكراد في حي "الشيخ مقصود" من خلال استيلائها على بلدة ملاح في 14 أبريل.

أما بالنسبة إلى الحزام الخارجي، فتشير التحركات الأخيرة للقوات إلى أنه يتم إعداد العدة لشن هجوم أوسع غرب المدينة، بين الزهراء و"خان العسل"، والذي ينبغي أن يستكمل تطويق جميع قوات المتمردين في منطقة حلب، ومن المرجح أن يحاول الجيش عزل محافظة إدلب بأكملها بطريقة مماثلة.

تتمة صفحة 15

معركة في حلب قد تؤجل مرة أخرى عملية عسكرية ضد تنظيم "داعش"

وتتوافق الخطوات التي اتخذها النظام في الآونة الأخيرة مع استراتيجيته الأوسع نطاقاً، والتي تشمل قطع خطوط إمدادات المعارضة من الدول المجاورة وفصل المتمردين عن المدنيين من خلال إرغام الأخيرين على الفرار. ولهذا السبب واصل بشار الأسد إلقاء البراميل المتفجرة شرق حلب وصولاً إلى قصف الأسواق في "معرة النعمان" و"كفرنبل". وقد كان الأسد يستخدم عملية جنيف ببساطة لاكتساب بعض الوقت، ويبدو أنه لن يعمد إلى تغيير استراتيجيته العسكرية بشكل كبير في الوقت الحالي.

وفي استعراضه للدعم الأمريكي للأكراد رأى الباحث أنه سبق للأكراد اللجوء إلى رعاة آخرين إذا لم تدعمهم واشنطن في السيطرة على منبج-اعزاز، فقد ساعد الدعم الجوي الروسي «حزب الاتحاد الديمقراطي» على الاستيلاء على عدد من القرى التي تسيطر عليها المعارضة، ويمكن تكرار هذا التنسيق على نطاق أوسع بين منبج وجيب عفرين غرباً.

ومع ذلك، فقد أثبتت تركيا أنها مصممة على منع هذا السيناريو بكافة الوسائل المتاحة، حيث ساهمت في تعزيز جبهات القتال بالمزيد من الثوار، وكان لهذه الاستراتيجية نتائج متباينة. إذ لم تحقق وحدات المتمردين المنقولة سوى مكاسب إقليمية محدودة، وسرعان ما استعاد تنظيم «الدولة الإسلامية» نصف هذه الأراضي، مما دفع بـ 30 ألف لاجئ إضافي نحو الحدود التركية، ووفقاً لمحادثة خاصة مع أحد الخبراء المطلعين على الشؤون التركية، طلب أوباما من أردوغان عدم معارضة الجهود الأمريكية-الكردية للسيطرة على منبج في خلال اجتماعهما الذي عقد في 31 مارس في واشنطن. ويبدو أن الزعيم التركي رفض ذلك الطلب، وطالب بأن تنفصل العشائر العربية التي تقاتل إلى جانب «حزب الاتحاد الديمقراطي» عن الحزب وتفرض سيطرتها على منبج بنفسها.

ورأت الدراسة أن استئناف القتال غرب حلب، في "سهل الغاب" وشمال "جبال العلويين"، لا يدع مجالاً للشك أن وقف إطلاق النار الهش الذي أقر في فبراير قد انتهى إلى الأبد. إلا أن الاستئناف المبكر للقتال حول مدينة حلب لا يخدم بالضرورة مصلحة الجيش السوري. فقد كانت قوات النظام بحاجة إلى فترة من الراحة في الغرب لتتمكن من التركيز على الأهداف الهامة في جنوب البلاد وشرقها، مثل إعادة فتح الطريق إلى دير الزور، والتخفيف عن الجيب الموالي لهذه القوات الذي كان محاصراً منذ العام الأول للثورة، والتخفيف عن حمص ودمشق من غارات تنظيم «داعش». وقد شكّل الانتصار الأخير على قوات تنظيم «الدولة الإسلامية» في تدمر الخطوة الأولى في هذه الخطة، ولكن دير الزور لا تزال الهدف الرئيسي لأنها أساسية لاستعادة السيطرة على وادي الفرات وفصل الرقة عن الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم «داعش» في العراق.

لكن باستثناء الرئيس أوباما، فإن أياً من اللاعبين الرئيسيين في الصراع ليس في عجلة من أمره للتقدم في الرقة نفسها أو لطرد تنظيم «داعش» من سوريا. فبالنسبة إلى أردوغان، لا يزال التنظيم هو عدو أعدائه، لذلك يستمر في تجنب مشاركة تركية واسعة النطاق في الحملة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية». وبالنسبة إلى الأسد، يشكل التنظيم غطاءً مثالياً، ويعطي الحكومات الغربية سبباً آخر لعدم إجباره على الخروج من السلطة. كما أن التحالف المؤيد للأسد يرى أن الولايات المتحدة غير قادرة على تدمير «داعش» في سوريا أو غير راغبة في ذلك من دون مساعدته. وأخيراً، بالنسبة للأكراد، تشكل محاربة تنظيم «الدولة الإسلامية» الوسيلة الأفضل لتوحيد جيوبهم (مناطقهم) في الشمال وبناء دولة خاصة بهم.

أكراد سوريا يوسعون شبكاتهم الدبلوماسية في أوروبا

نشر موقع "ألمونيتور" دراسة (22 أبريل 2016) أكد فيها الباحث التركي فهيم تاشكينت أن حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب الكردي يعملون على توسيع شرعيتهم في أوروبا، ويشير تعليق أعلام وحدات حماية الشعب الكردي على أبواب وجدران البرلمان الأوروبي أن احتجاجات أنقرة على ذلك لم تفلح لثني الأوروبيين عن ذلك، فقد نجح ممثلو الحراك العسكري والسياسي لأكراد سوريا أو ما يسمى بروجافا في فتح ممثليات في العديد من العواصم الأوروبية، وحصل أكراد سوريا على نقطة تحول كبيرة لصالحهم حينما استضاف الرئيس الفرنسي أولاند اجتماعا مع أسيا عبدالله مسؤولة PYD ونسرين عبدالله مسؤولة الفرع النسائي لوحدات حماية الشعب (YPJ) ، ولقي الأكراد ترحيباً حاراً من قبل الروس الذين سمحوا لهم بفتح مكتب لهم في موسكو بإسم روجافا وليس باسم حزب الاتحاد الديمقراطي، كما فتحوا مكاتب لهم في كل من براغ وستوكهولم وقريبا في كوبنهاغن.

وأشار الباحث إلى أنه في الثالث من شهر أبريل الماضي افتتح الفرع النسائي لوحدات حماية الشعب YPG-YPJ مكتبهم في براغ في حضور مسؤل العلاقات الخارجية لكانتون عين العرب (كوباني) إدريس نعسان ومسؤول العلاقات الخارجية لكانتون الجزيرة عبدالكريم عمر ومسؤولة الجناح النسائي في مليشيا وحدات حماية الشعب نسرين عبدالله وحضور ممثلين من الحكومة التشيكية، ويدير مكتب براغ إيمان درويش كمسؤلة نسائية عن ميليشا الوحدات الكردية وسيروان حسن ممثلا عن حزب الاتحاد الديمقراطي.

ويؤكد مسؤولون في حزب الاتحاد الديمقراطي أن لديهم العديد من العقود مع بعض الوزارات في التشيك، ولديهم صلات ميدانية مع الولايات المتحدة وأنهم يهدفون من وراء وجودهم في براغ إلى إنشاء علاقات دبلوماسية وصلات استراتيجية مع الأوروبيين.

أما المكتب الكردي الثاني فقد تم افتتاحه في استوكهلم في 18 أبريل باسم مكتب إدارة روجافا، وحضر الافتتاح نسرين عبدالله وممثل إدارة روجافا في أوروبا سينيم محمد وممثل حزب الاتحاد الديمقراطي في السويد سيار علي وبسام إسحاق رئيس المحلس الوطني السرياني في سوريا، كما حضر الافتتاح أحد الوزراء السويديين وعدد من البرلمانيين.

وفي استوكهولم التقت نسرين عبدالله وزير الدفاع السويدي Hultqvist، وأخبر زوهات كوباني ممثل PYD في أوروبا موقع المونيتر الخطوات التي تم اتخاذها، وقال "يمثل مكتب السويد روجافا وليس حزب الاتحاد الديمقراطي، وسنفتح مكتباً في كوبنهاغن...نحظى بدعم الحكومة الدنماركية وسنفتتح مكتباً هناك حالما نجد الموقع المناسب وسنعمل أيضا لفتح مكاتب لنا في برلين وباريس وقد وجدنا موقعاً مناسباً في باريس فنحن غير معترف بنا رسميا إلا أننا حصلنا على الاعتراف بحكم الأمر الواقع فالأوروبيون يسمحون لنا بفتح المكاتب لأنهم يشعرون أن عليهم إبداء التضامن مع كفاحنا، ونحن نستمر بشرح طبيعة صراعنا مع تنظيم الدولة ونتحدث عن طموحنا لانشاء حكم ذاتي وفدرالية ديمقراطية والأوروبيون يتفهمون قضايانا ببطء ونحن لا نسعى للحصول على المساعدة من الحكومات الأوروبية إنما لتأكيد شرعيتنا وستساعدنا هذه المكاتب على تطوير علاقاتنا بالمؤسسات الأوروبية".

وأشار الباحث إلى أنه بعد الهجوم الذي شنه تنظيم الدولة في أوروبا تغير الموقف الغربي إزاء (روجافا) حيث أعلنت الحكومة الدنماركية استعدادها للانضمام للتحالف الدولي بإرسال مقاتلات F-16 و 400 جندي، ومن المحتمل أن تقدم الدنمارك مساعدات عسكرية لقوات سورية الديمقراطية التي تقودها مليشيات وحدات حماية الشعب كما فعل الأمريكيون .

وفي محاولة لمنع حصول PYD و YPG على الشرعية في الغرب تقول أنقرة أن هاتين المنظمتين تعتبران امتداداً لحزب العمال الكردستاني، وتلجآن للإرهاب حينما تتعرضان للضغط، كما ادعت أنقرة أن هاتين المنظمتين تعملان لصالح النظام السوري وتقومان بأعمال تطهير عرقي ضد العرب والتركمان، إلا أن هذه الجهود قد ارتدت على أنقرة سلباً؛ فبينما ينهال المدح على الوحدات الكردية لقتالها تنظيم الدولة فإن هجوم أردوغان المتواصل على هذين التنظيمين الكرديين فُهم منه أن أردوغان يدعم تنظيم الدولة.

كيف تواجه تركيا صواريخ تنظيم الدولة؟

نشر موقع "أتلانتك كاونسل" دارسة (28 أبريل 2016) أشار فيها الباحث آرون ستاين إلى أن مدينة كيليس التركية أضحت تحت وابل صواريخ قادمة من الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة في سوريا، الأمر الذي وضع كثير من الضغوط على الحكومة التركية، من أجل مواجهة هذا التهديد.

واشارت الدراسة إلى أن التنظيم قد استخدم في هجماته صواريخ الكاتيوشا، وهى صواريخ غير موجهة وغير دقيقة من عيار 107مم و122مم، ويصل مدى هذه الصواريخ بين 12-20 ميل، وعلى الرغم من محاولات زيادة الدفاعات الحدودية، إلا أن جهود تركيا لمواجهة هجمات الصواريخ لا يُتوقع أن تنجح دون شن عملية برية، أو التحالف مع فصائل المعارضة لدفع قوات تنظيم الدولة للتراجع خلف مسافة الـ 20 ميل.

وبالإضافة إلى تركيب صفارات إنذار في المدينة، وتقديم الرعاية الصحية والنفسية، وتجهيز سيارات إسعاف مصفحة؛ طلبت الحكومة التركية أيضا من الولايات المتحدة زيادة طلعات الطائرات بدون طيار، فضلاً عن استخدام طائراتها بدون طيار أيضا لدعم الهجمات الجوية، لكن المشكلة الجوهرية لرصد وتدمير صواريخ الكاتيوشا تكمن في أنها صغيرة، ويمكن نقل منظومات اطلاقها بسهولة، ويمكن اطلاقها عن بعد، كما أن آلية إطلاق هذه الصواريخ لا ينتج عنها درجة حرارة عالية، الأمر الذي يصعب من عملية رصدها، باستخدام تقنية التصوير المباشر أو التصوير الحراري من جانب الطائرات بدون طيار.

ورأت الدراسة أن العدد الحالي لعناصر الاستخبارات والمراقبة عن طريق الأقمار الصناعية والطلعات الجوية داخل تركيا ليست كافية لتقديم هذا النوع من التغطية أو التكتيكات الكفيلة بوقف هذه الهجمات، ومن أجل مواجهة هذا التهديد، يتعين على الأتراك دفع تنظيم الدولة خارج المدى الذي يمكن أن تصل إليه هذه الصواريخ، عن طريق استخدام المعارضة السورية الصديقة، ففي مطلع شهر مارس شرعت مجموعات من المعارضة مدعومة من تركيا، خاصة أحرار الشام وفيلق الشام وكتيبة السلطان مراد التركمانية ومجموعات من الجيش السوري الحر، بشن هجمات انطلاقاً من الخط الساكن بالقرب من حدود مدينة دودوان، تحت غطاء قصف مدفعي تركي، وتم هذا الهجوم أثناء هدنة وقف إطلاق النار، الأمر الذي اعطي للقوات المهاجمة الوقت والقدرة على تخصيص كل جهدهم لمحاربة تنظيم الدولة، بدلا من قتال القوات الحكومية السورية وحلفائها الروس والإيرانيين أيضاً، وبحلول يوم 26 أبريل تمكنت هذه القوات من السيطرة على حوالي 10.5 ميل من الأراضي على طول الحدود، وصولا لبلدة آياسه، الواقعة في المنطقة الشرقية للحدود الاستراتيجية لبلدة الراي.

وفي الأسابيع الأخيرة، تمت تقوية الخطوط الأمامية بفضل بعض التقدم الذي أحرزته المعارضة، ولكن تنظيم الدولة ما يزال قوياً، ومن المتوقع أن يقاتل بشدة من أجل استعادة السيطرة على مدينة دابق، والتي تعتبر ذات أهمية استراتيجية كبيرة للتنظيم، ومن المحتمل ان تخضع المناطق الموازية للحدود التركية للتهديد المستمر من هذه الصواريخ، بالإضافة الى ذلك، إذا عادت سوريا الى وضعية ما قبل الهدنة والعنف المصاحب لهذا الأمر، فان قوات المعارضة يمكن مرة أخرى أن تكون مجبرة على القتال على أكثر من جبهة. ولذلك فإن الاحتمال الأكبر هو أن تزيد تركيا دعمها لمجموعات المعارضة بسبب حاجتها إلى أن تقوم هذه المجموعات باستعادة الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم الدولة، والمساعدة في اغلاق جيب منبج.

وأشار الباحث إلى أن فرض منطقة حظر جوي يمكن أن يدمر مناطق القوة التي يمتلكها النظام، كما أنها سوف تعترض منظومة صواريخ أس-400 الروسية، إما عن طريق تدميرها أو التوصل إلى اتفاق مع موسكو، وفي ظل هذا السيناريو، سوف تظل الصواريخ مشكلة، طالما أن تنظيم الدولة ما يزال محتفظاً بمناطق الاطلاق التي تقع في مداها تركيا أو القوات التي يتم تعبئتها في داخل سوريا. علاوة على ذلك، فإن مخاطر التصعيد العسكري مع روسيا يجب أن يؤخذ في الحسبان، خاصة إذا كان استخدام القوة سوف يستلزم القضاء على منظومة دفاعاتها الجوية في سوريا.

وأوصت الدراسة بضرور استمرار تركيا في تحسين منظوماتها الاستخبارية وطلعاتها الجوية والمراقبة عن طريق الأقمار الصناعية، واتخاذ خطوات من أجل المزاوجة بين الأرض والهجمات الأرضية، من أجل الاستعداد لأي هجمات مماثلة في المستقبل.

معركة تغيير القلوب والعقول: التعليم سلاح داعش في مناطق سيطرتها

نشر معهد "أتلانتك كاونسل" تقريراً (26 أبريل 2016) تناول فيه الباحث حسام الجبلاوي قطاع التعليم في مناطق التنظيم الذي اتخذ عدداً من القرارات على مدى العامين الماضيين، والتي بدأها بإنشاء وزارة التربية والتعليم، وأسماها ديوان التعليم، وكان أول مهامه حل الكادر التعليمي والإداري في جميع مدارس الرقة، وإخضاعهم لدورة شرعية، واستتابتهم "لتطهير فكرهم" – وفق رأي التنظيم – من الأفكار الوطنية والعلمانية والديمقراطية، التي يراها التنظيم خطأ شرعيا لا بد من تصحيحه. ومع بداية العام الدراسي الأول للتنظيم في الرقة في أكتوبر 2013 أسست لجان تابعة للتنظيم – تعرف باللجان بالشرعية – أول منهج للتعليم، شمل المرحلة الابتدائية للأطفال من عمر 7 إلى 11عاما، وعرضت صور لكتب تحمل قواعد السلوك الإسلامية، وأصول التوحيد (يحتوي أسس العقيدة الإسلامية) واللغة العربية، وبالمقابل تم إهمال المواد الأخرى، التي كانت تدرس عادة كالعلوم والرياضيات والتربية الفنية والموسيقية. وتتضمن مواضيع التعليم للأطفال التي أقرها التنظيم في كتبه وعرضتها قنوات اعلامية، بالإضافة إلى الكتب القديمة مثل كتاب الخلاصة الألفية الذي كتبه ابن مالك في القرن الثالث عشر. ويلاحظ من خلال العديد من مقاطع الفيديو التي بثها التنظيم لتعليم الأطفال في مناطق سيطرته، اعتماده على اقامة أنشطة ترفيهية للأطفال وتشجيعهم على القتال والجهاد، كما أظهرت بعض مقاطع الفيديو تركيز التنظيم على تعليم الأطفال استخدام السلاح والتربية البدنية.

كما منع داعش الاختلاط بين الأطفال في الأعمار الصغيرة، وفصل الذكور عن الإناث بدءاً من المرحلة الأولى، وألغى عطلة يوم السبت، وأقر الجمعة فقط بدلا منها. واستكمالا لجهود تغير المناهج التعليمية أقر التنظيم في بداية العام الدراسي 2014 كتباً جديدة في المرحلة الإعدادية، للأطفال من عمر 12سنوات حتى 15 عاما، مثل كتاب التوحيد لمؤلفه محمد بن عبد الوهاب وكتب في الحديث النبوي والسيرة وعلوم القرآن والفقه والعقيدة. وفي هذه المرحلة التعليمية تم إدراج المواد التقليدية الأخرى مثل (الرياضيات – العلوم – الفيزياء – الكيمياء – اللغة الإنجليزية – الإنشاء – الخط العربي – قواعد اللغة العربية – الإملاء – التاريخ – الجغرافية – معاني النحو – الأدب الشرعي). ويلاحظ في هذا السياق أن التنظيم حذف عدة أقسام من تاريخ الأدب العربي، وأبقى على جزء بسيط منه. كما أن التنظيم عمد من جهة أخرى إلى تغيير علامة الجمع الحسابية (+) المتعارف عليها عالمياً، واستبدلها بعلامة جديدة تتمثل بحرف (Z)، بحجة أن علامة (+) هذه تشير إلى الصليب، الذي يتخذه المسيحيون في العالم رمزاً لهم، ومن اللافت للنظر أن التنظيم كان يدعو دائما الأهالي لإرسال أبناءهم إلى المدارس، وإظهار نفسه بمظهر القادر على إدارة شؤون الدولة، ولكن ورغم هذه الدعوات فقد امتنع عدد كبير من الأهالي عن إرسال أبنائهم خوفا من القصف، وفضل العديد منهم تعليم ابنائهم في المنازل. أما في مجال التعليم الجامعي، فقد أعاد التنظيم فتح أبواب جامعة الموصل في العراق، وأسماها الجامعة الإسلامية، كما أعاد في سوريا افتتاح جامعة الفرات في دير الزور والرقة، واعترف بمن حصل على شهادات ثانوية سابقة صادرة في ظل النظامين السوري والعراقي، بحقه في إكمال دراسته الجامعية. ولكن رغم محاولة التنظيم إعادة العملية لسابق عهدها، رفض الكثير من الأستاذة الجامعيين العودة لممارسة عملهم، بسبب الخوف والتهديد، وغادرت معظم الكوادر التعليمية الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم، وفق ما رواه أحد الأساتذة الذين خرجوا من الموصل. ووفق بيان صادر عن ديوان التعليم، ألغى التنظيم كليات الحقوق والعلوم السياسية والآثار والتربية الرياضية والفلسفة، والكليات المتخصصة في السياحة والفنادق، لأسباب وصفها بالشرعية. كما ألغى من مناهج الكليات الأخرى المواد المتعلقة بالديمقراطية والثقافة والحريات العامة، وألغى دراسة اللغات الأجنبية والرواية والمسرح، ومنع أساتذة الجامعات من وضع أسئلة خاصة بالفوائد الربوية أو مبادئ الوطنية أو العرقية أو الوقائع التاريخية، التي يرى التنظيم أنها مزيفة، كما ألغى التقسيمات الجغرافية التي يعتقد التنظيم أنها من صنع الاستعمار، وأن البلاد الإسلامية كلها بلاد واحدة. ونظراً لحاجة التنظيم للخبرات الطبية التي يعاني من نقص منها، فقد افتتح ديوان التعليم التابع لكلية الطب في الرقة، ويمكن للطالب بعد قضاء 3 سنوات في هذه الجامعة الحصول على شهادة بالطب، ومزاولة المهنة في المراكز الصحية والمستشفيات في المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم. شدد التنظيم كثيرا على مسألة الفصل بين الطالبات والمعلمين، وأجبر جميع العاملين في المجال التعليمي الخضوع لدورات شرعية، كما عاقب أي مدرس يقوم بإعطاء دروس خاصة في المنزل، ووضع غرامات مالية وعقوبات لذلك. وبحسب ما نشره موقع "الرقة تذبح بصمت" فقد تراوحت رواتب المعلمين بين 50 و60 درهما من الفضة شهريا، أي ما يعادل 75 إلى 90 دولاراً أمريكياً، وهو ما لا يكفي على أرض الواقع سوى ثمن الخبز للعائلة خلال شهر واحد، حيث يبلغ سعر الكيلوجرام الواحد من مادة الخبز داخل الرقة 210 ليرة سورية، أي قرابة 75 سنتاً من الدولار الأمريكي.

ورأت الدراسة أن تنظيم الدولة يسعى لبناء نظام تعليمي متكامل، يمكنه من زرع أفكاره ونشرها بين الأطفال والمراهقين، للاستفادة منهم مستقبلاً وتجنيدهم، ويتخذ في سبيل ذلك وسائل الترهيب والترغيب، وهو ما ظهر نتائجه بشكل سريع من خلال ضم مئات الأطفال في صفوف مقاتليه.

الخلافة كتحدٍ جيوسياسي

نشر معهد واشنطن دراسة (28 أبريل 2016) أشار فيها الباحث يعقوب وليدورت إلى أن إعلان تنظيم "داعش" الخلافة في يونيو 2014 قد أثار بلبلة في صفوف الحركات الجهادية، وأثار موجة استنكار في مختلف المجتمعات الإسلامية، ومنذ ذلك الحين، تمت مناقشة الرمزية الدينية للخلافة وأهميتها باستفاضة بينما سعى المراقبون إلى فهم السبب الذي جعل الإعلان عن «الدولة الإسلامية» يولّد مثل هذه الموجات. وربما ما ليس مفهوماً جداً هو السبب الذي جعل هذا الجانب من التنظيم على وجه التحديد يدفع بالإدارة الأمريكية إلى تغيير تقييمها واستراتيجيتها.
وأشار الباحث إلى أن تنظيم «الدولة الإسلامية» ليس المجموعة الأولى التي تدعو إلى إقامة الخلافة ولا هي الوحيدة التي تعمل على ذلك حالياً، حيث ظهرت هذه الدعوات منذ مطلع القرن العشرين، كما تبنى حزب التحرير هذا المفهوم، ولطالما طمح تنظيم «القاعدة» إلى إنشاء الخلافة، ولكن، بطبيعة الحال، لم يشكل هذا الأمر أولوية إلا عندما هاجم التنظيم الولايات المتحدة في عقر دارها. أما اليوم، فما زال «حزب الأمة» - جماعة متعددة الأقاليم لها مراكز في الكويت والمملكة العربية السعودية - يدعو إلى إقامة "الخلافة الراشدة"، وذلك من على منصات وسائل التواصل الاجتماعي وفي الجلسات الجماعية.

ورأت الدراسة أن فكرة إقامة الخلافة كانت الحافز الرئيسي لتطور جميع أصول الفكر الإسلامي، أو حتى ربما القاسم المشترك الوحيد بينها؛ لكن بغض النظر عن حالة تنظيم «داعش»، لم تجذب هذه الفكرة انتباه الحكومات الغربية إلا عندما أصبحت الجماعات المتنافسة على الخلافة متصلة بالعنف، وعند ذلك قررت الإدارة الأمريكية إعادة تقييم "المصلحة الاستراتيجية للولايات المتحدة" على أساس هزيمة التنظيم.
وأشار ويلدورت إلى وجود عوامل ظرفية لعبت دورها في حالة تنظيم «الدولة الإسلامية» مما جعل دعوته إلى الخلافة لا تشبه الدعوات الأخرى، وبصرف النظر عن حقيقة احتلاله الأراضي التي خصصت لها الولايات المتحدة أكبر التزام لجنودها ومواردها على مدى العقد الماضي، عزل تنظيم «داعش» نفسه عن العديد من الجهات الفاعلة المحلية والإقليمية بطرق لم يعتمدها تنظيم «القاعدة» الأمر الذي جعل التحالف الدولي ضده أكثر جدوى.

ووفقاً للباحث فإن التنظيم يعتمد رؤية طائفية سنية حصرية لخلافة تقوم، استناداً إلى الأحاديث النبوية، "على منهاج النبوة"، مما يؤكد أنه لدى التنظيم خطة مدروسة لخطواته المقبلة، وتشمل هذه تطهير الأراضي الواقعة تحت سيطرته من أي تقليد إسلامي آخر (الشيعة، الصوفية، حتى السنة غير السلفيين)، بالاعتماد على النصوص والأمثلة من التاريخ الإسلامي لترسيخ التعريف لمشروعه وتبرير أساليبه الوحشية باسم هذا المشروع.

ولكن الأمر الأكثر أهمية، وبالتالي الأكثر فوضوية، هو أن لقب الخليفة يحمل مطلباً لزعامة المجتمع الإسلامي العالمي، ويبدو أن التنظيم ليس فقط فريداً من نوعه في لحظته المناسبة لمطالبته بإقامة الخلافة، إلا أنه يفعل ذلك كوسيلة لفرض نوع معين من الإسلام، وذلك في سياق طائفي جديد من الصراعات في الشرق الأوسط والأصوات المرتفعة على وسائل التواصل الاجتماعي التي تشكل الروايات التي تدفعها إلى ذلك، ومع ذلك، فإن ما يسمى بـ تنظيم «الدولة الإسلامية» يشكل أيضاً تدخلاً في تحديد شكل الحوكمة في الشرق الأوسط
وبناء على ذلك فقد أوصت الدراسة الولايات المتحدة بالالتفات إلى القاعدة السياسية الجديدة التي يمكن في إطارها إعلان الأراضي غير الخاضعة للسلطة، دولة إسلامية باسم قضية ثانية وثالثة، سواء كانت الخلافة التوسعية لـ تنظيم «داعش» أو المدينة الفاضلة السنية الخالصة السورية التي تروج لها جماعات مثل «جبهة النصرة» و «أحرار الشام».

التقرير الاستراتيجي السوري
Strategy WATCH
المرصد الاستراتيجي
تقرير نصف شهري يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

Orion House
104-106 Cranbrook Rd
Ilford
Essex, IG1 4L2

Info@strategy-watch.com